كان مستغرقا فى نومه

عن كتاب انطلاق الروح

للبابا شنوده الثالث

... كان مستغرقا فى نومه حين همس الملاك فى أذنه " الى متى تعيش هكذا ؟ ظلا لانسان آخر يتحكم فيك كما يشاء ؟ ! . " و كان الصوت مترفقا نصوحا فلم يفزع ذلك النائم و انما رد فى هدوء " ماذا تعنى يا سيدى الملاك ؟ " فأجابه الملاك " أقصد أنك فى أفكارك و فى حياتك الروحية قد فقدت شخصيتك , و أصبحت تعيش بشخصية غيرك . هناك رجل آخر كبر فى عينى نفسه , ثم ظل يكبر فى عينيك أنت , حتى جعلته مثلك الأعلى تتبعه فى كل شئ ترتفع معه ان ارتفع , و تسقط معه حيثما سقط , آراؤ ه آراؤك , و انحرافاته هى انحرافاتك , بل انك تدافع عن أفكاره أكثر مما يدافع هو عنها . و أنت تؤمن بمبادئ هذا " السيد " دون نقاش , يكفيك أن معبودك هذا قد نطق بها فى وقت ما " .

و أحس ذلك النائم أن كل ما قاله الملاك صحيح , و لكنه أراد توضيحا لموقفه فقال : " و هل من ضير يا سيدى الملاك فى أن أتبعه ما دامت كل أفكاره سليمة ليس فيها شئ من الخطأ ؟ فقال الملاك : " و من أدراك أن كل أفكاره سليمة ؟ هل تؤمن بأن سيدك هذا معصوم من الخطأ ؟ أ ليس من الجائز أن يخطئ كإنسان ؟ و ان أخطأ فكيف تعرف ذلك , ما دمت لا تسمع الا أفكاره و لا تود أن تقبل غيرها ؟ و ما دام كل شخص يعارض أفكار هذا " السيد " هو فى نظرك شخص لا يصح أن تستمع اليه , و ان استمعت فبروح الجدل , محاولا أن ترد على كل فكرة و أن تنقضها دون أن تتفهمها لا لشئ الا لأنها تعارض آراء سيدك ! ! " .

و فرك النائم عينيه فى خجل ليتح قق ما اذا كان صاحيا أم نائما بينما استمر الملاك فى حديثه : " ان روحك حبيسة تود أن تنطلق و لا تستطيع , لأنها مقيدة بقيود هذا الانسان ... انه يعطيك من المعلومات ما يريدك هو أن تعلمه : يعلن لك ما يشاء من الحقائق , و يحبس عنك ما يشاء . و حتى المعلومات التى عند ك من ذاتك ، و التى تكتسبها عن غير طريقه , خاضعة هى أيضا لمراجعته . انك قد فقدت شخصيتك تماما . و أصبحت لا تتصرف من تلقاء نفسك . كلما حاقت بك مشكلة تستصرخ به ليقذك . و